وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

موسومة بـ:

الكوارث الطبيعية خلال العهد الزياني

إعداد الطالبة:
نايت سعيدي سارة

إشراف الأستاذ:
رافع رضا

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/	جامعة البويرة	رئيسا
د/ رافع رضا	جامعة البويرة	مشرفا
د/	جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء :

اهدي ثمرة هذا البحث العلمي إلى :

كل من علمتني حرفا، و أنارت لي دربا، إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة، وسر الوجود إلى التي كرست صحتها وجهدها من اجل سعادتي، إلى "أمي الغالية " والى الذي علمني العطاء بدون انتظار، إلى الذي يسعى جاهدا ومضحيا، من اجل إرضائي إلى الذي احمل لقبه بكل افتخار، إلى الذي أنار لي دربي، إلى الذي كان له الفضل في تربيتي بعد الله عز وجل "أبي الغالي " إلى زهرات البستان أخواتي "وزنة، وثاسعذيث " إلى إخوتي " موسى ، سليمان، الحفيظ، بلقاسم، مهانة " حفظهم الله لي .

الى صديقتي التي ساعدتني كثيرا في إتمام هذا العمل"روباش ججيقة ".

" إلى كل أساتذتي الكرام " .

إلى طلاب العلم الذين أرجو من لله عز وجل أن ينفعهم بهذا البحث ".

شكر و عرفان:

الحمد لله الذي وفقني وأمدني بالقوة لانجاز هذا البحث احمده حمدا كثيرا مباركا فيه، فأول الشكر له سبحانه وتعالى فهو الموفق والهادي

إلى كل خير ،ثم أتقدم بالشكر الخالص إلى الدكتور الفاضل والمشرف على هذا العمل :

رافع رضا وكل أساتذتي بقسم التاريخ بجامعة البويرة، إلى كل من ساعدني ف انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد .

الرموز و المصطلحات:

الرمز	المعنى
ج	جزء
د–ت	دون تاريخ
د–م	دون مكان
د–ن	دون دار النشر
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
/	اشارة بين التاريخ الهجري والميلادي
تح	التحقيق

مقدمة

1- أهمية الموضوع :

إن التاريخ الزياني يحفل بمجموعة من التغيرات والانعطافات فقد شهدت الدولة الزيانية خلال العصر الوسيط عدة كوارث طبيعية وحروب كانت بمثابة مصيبة عانى منها المجتمع التلمساني، وكانت ظاهرة الكوارث الطبيعية من ابر المصاعب التي واجهتها الدولة الزيانية، إذ كانت تتفاقم بصورة تلقائية وواضحة. وهددت الإنسان الزياني وكان أثارها يمتد لفترة طويلة، حيث خلفت العديد من الخسائر والركود ف جميع المجالات الحياتية والإنسانية.

كما ظلت هذه الكوارث التي شاهدتها الدولة حلقة من حلقات التاريخ المنسي التي لم تنل الحظ الأوفر من الدراسة ،في حيث مثل هذه المواضع تستحق الوقوف عندها ودراستها بعمق وإذا أردنا بناء نسق التاريخي متكامل فعل الرغم من الزيادة الدارسات حول التاريخ الدولة الزيانية ألا انه هناك بعض القضايا الخاصة بهذه الدولة بعيدة عن مناطق الضوء مثل ظاهرة الكوارث الطبيعية التي شاهدتها الدولة .

2- الدراسات السابقة :

أما الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الكوارث الطبيعية خلال العهد الزياني عموما ناقصة إلا أن هناك بعض دراسات أفادتني سواء في تنطير الموضوع أو المنهج وبداية مع كتاب عبد الهاد البياض الذي خصص فصلا الأزمات التي وقعت بالمغرب والأندلس ، بالإضافة إلى كيفية مواجهة الإنسان للكوارث الطبيعية مركزا على الجانب الديموغرافي .

"تلمسان في العهد الزياني " حيث تناول فيه المؤلف الأحوال الصحية لسكان تلمسان وذكر مختلف المجاعات والكوارث التي عاشتها تلمسان في العهد الزياني .

الإضافة إلى مجموعة من المقالات التي تناولت موضوع الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة التي تعتبر كنتيجة ناتجة عن تأثير الأزمات الطبيعية على المستوى الديموغرافي وأهمها مقال " المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني " لدكتور خالد العربي حيث ذكر فيه أهم

الكوارث التي تعرضت لها الدولة الزيانية بالإضافة إلى مقال دور الفقهاء والسلاطين والوجهاء الزيانين في مواجهة ظاهرة الفقر بالمغرب الأوسط " الأستاذة خليلي بختة التي ذكرت قيه لهم الخدمات التي قدمها السلاطين الزيانين زمن الكوارث .

دون أن ننسى رسالة التخرج لسمية مزدور عالجت فيها الأوضاع الاقتصادية السائدة وأشارت إلى بعض الكوارث المتسببة في المجاعات .

3- سبب اختيار الموضوع:

كان اختيار للبحث في موضوع الكوارث الطبيعية خلال العهد الزياني هو أن الموضوع جدير بالبحث في تخصص التاريخ الوسيط ، وكذلك لدافع ذاتي وفضولي قوي من اجل الاطلاع على أهم الكوارث التي شاهدتها الدولة الزيانية خلال العصر الوسيط وكيف أثرت على الجانب الاقتصادي والديموغرافي واهم النتائج المترتبة عنها .

4- إشكالية البحث:

ما هي أهم الكوارث الطبيعية التي شاهدتها الدولة الزيانية خلال العصر الوسيط ؟

وتندرج ضمنها تساؤلات التالية:

- ✓ **ما مدى تأثير الكوارث الطبيعية على الجانب الاقتصادي والجانب الديموغرافي ؟**
- ✓ **ما هي أهم الطرق المتخذة من طرف الدولة لمواجهة هذه الكوارث ؟**

5- المنهج:

ومن اجل الإجابة على هذه تساؤلات اعتمدت في هذا البحث على منهجية علمية قائمة على الاستقراء والاعتماد أيضا على المنهج الوصفي ،كما أن صعوبة الموضوع فرضت علي إتباع الاحصائيات أيضا وذلك من خلال عرض بعض الجداول لتبيان أهم الكوارث الطبيعية التي شاهدتها الدولة بالإضافة إلى أهم أسعار المواد الغذائية واللحوم زمن الكوارث .وبهذه

المناهج بنيت هذه الدراسة وتبعت خطة منهجية قمت برصدها من خلال ما توفر لي من مادة مصدرية وقسمت بحثي إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة .

للوصول إلى حل الإشكال المطروح .

6- عرض الموضوع:

ومن اجل الإجابة على كل هذه تساؤلات اعتمدت في هذا البحث على خطة منهجية قمت برصدها بناءا على متوفر لدي من مادة مصدرية وهي كالأتي

المقدمة وبنيت فيها أهمية الموضوع، ومختلف الدراسات السابقة التي اهتمت بمثل هذه المواضيع، بعدها ذكرت الأسباب الكامنة وراء اختيار الموضوع، وطرح الإشكالية الأساسية ثم المنهج المتبع والخطة المتبعة ثم عرض أهم المصادر التي اعتمدت عليها.

أما الفصل التمهيدي: فيعد مدخلا للفصول الموالية ،حيث عالجت فيه مختلف العناصر المتعلقة بالدولة الزيانية كالأصل وتسمية واهم سلاطينها والموقع الجغرافي لتلمسان لأنها تعتبر من أولى المدن المتضررة من الكوارث .

وفي الفصل الأول: والموسوم ب: عالجت فيه مختلف المفاهيم والتعريفات وكان بعنوان " ماهية الكوارث الطبيعية حيث تطرقت إلى تعريف مصطلح الكارثة والمفهوم اللغوي والاصطلاحي للجائحة واهم أنواع الكوارث التي شاهدتها الدولة (الفيضانات ،السيول ،الأعاصير ،العواصف والثلج والبرد ،القحط والجفاف).

أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان "نتائج الكوارث الطبيعية على البنية الاقتصادية والديموغرافية "وعالجنا فيه تأثير الكوارث على القطاع الصناعي والزراعي والتجاري والثروة الحيوانية وتأثيرها على البنية الديموغرافية من خلال المجاعات والأوبئة والهجرة والوفيات وانتشار اللصوصية والسلب.

أما الفصل الثالث : "الذي عنوانه الإجراءات الوقائية لواجهة الكوارث" حيث عالجنا فيه أهم الطرق التي اتخذتها الدولة الزيانية لتصدي للكوارث الطبيعية من خلال التخزين وإنشاء المطامير والادخار وتقدين المساعدات والهيات وتقديم الخدمات للفقراء وبعدها تطرقت إلى أهم الخدمات التي قدمها الوجهاء والفقهاء الزيانين زمن الكوارث الطبيعية من خلال تقديم المساعدات المادية للفقراء ، قضاء حوائج للفئات المحتاجة ومجابهة الضرائب) وصولا إلى خاتمة ضمت مجمل الاستنتاجات والحوصلات المستخلصة من الفصول والإجابة عن التساؤلات.

7- الدراسة النقدية للمصادر:

اعتمدت على مجموعة من المصادر في هذه الدراسة والتي نذكر الأهم منها بحسب أهميته لهذه الدراسة:

1-المصادر التاريخية:

- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون يحتوي على معلومات مهمة عن الكوارث والمجاعات.

- بن أبي زرع الأنس المطرب بروض القرطاس يعد من أهم المصادر لتعرضه لأنواع الكوارث و تأثيرها على المجال الديموغرافي.

2- كتب النوازل الفقهية:

- الونشريسي آبى العباس احمد (914هـ/1508): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب استفدنا منه في جميع الفصول.

3- كتب الرحلات و الجغرافيا:

- العبدري محمد البلنسي (ت720هـ/1320م): الرحلة المغربية ضم معلومات عن الجفاف والقحط.

-الوزان: وصف إفريقيا زودنا بالعديد من المعلومات المهمة.

4- المراجع: اعتمدت على دراسة قيمة وهي دراسة :

- البياض عبد الهادي :الكوارث الطبيعية وتأثيرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس استفدنا منه في جميع الفصول.

وفي الأخير أتوجه بخالص الشكر إلى أستاذي الفاضل الدكتور رافع رضا.

الفصل التمهيدي

نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية

أولا: أصل و تسمية ونسب بني عبد الواد.

ثانيا: نشأة الدولة الزيانية.

ثالثا: أهم ملوك الدولة الزيانية.

رابعا: التعريف بتلمسان عاصمة الدولة الزيانية .

1-أصل و تسمية و نسب بن عبد الواد:

تعددت أسماؤهم من زيانيين و بني زيان و بنو عبد الوادي[1] ويعود نسبهم إلى قبيلة عبد الواد الذين هم احد فروع قبيلة زناتة البربرية التي تعتمد في عيشها على حياة البداوة والترحال. ويعود أصل تسميتهم إلى جدهم عبد الوادي وهو من ولد شجيح بن واسين بنت بصلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيج[2].

وتمتد مواطنهم من تاهرت شرقا إلى نهر ملوية غربا[3] وقد قسم ابن خلدون بني عبد الواد إلى ستة بطون هم (بنو يانكين – وبنو الو– وبنو ورهطف – وبنو تومرت– وبنو قاسم) [4].

وكان استقرار بنو عبد الواد في الجهة الغربية للمغرب الأوسط زمنا طويلا إذ عاشوا حياة البدو والفقيرة . ودخلوا في طاعة الموحدين[5] وساندو عبد المؤمن بن علي ضد بني مرين ومقابل هذا الإخلاص في خدمتهم نالوا مقابل ذلك اقتطاعات شملت بني يلومي وبني ماندوا . وبعدما قوي اتحادهم و من ذلك بدا بني عبد الواد في تطلع لسيطرة على كامل المغرب الأوسط خاصة بعدما لمسو ضعف وتقلص نفوذ الدولة الموحدية فسارعوا للإعلان عن استقلالهم بقيادة جابر بن يوسف[6].

بعدما قام جابر بن يوسف وإخوته بدخول إلى تلمسان وإعادة الدعوة للما مون الموحدي فعقد لهم الخليفة أبو العلاء إدريس المأمون على ولاية تلمسان فولاها جابر بنو يوسف ولما أراد إخضاع مدينة ندرومة فأبو وحاصرهم فأصابه يوسف العقاري التلمساني بسهم فقتله وكان ذالك أواخر سنة 1231[7].

---

(1) الأغا بن عودة ألمزاري .**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى القرن تسعة عشر** تح يحي بوعزيز.الغرب الإسلامي .وهران 1990م ج 1 ص13.

(2) ابن خلدون أبو زكريا يحي .**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد** بيرو فونطانا الشرقية الجزائر 1903م.ج1.ص95.

(3) الأغا بن عودة المزاري .مصدر سابق ص 13.

(4) يحي بن خلدون .المصدر السابق. ج.1ص95.

(5) ابن الأحمر الانصاري :.تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان:.تح :هاني سلامة:مكتبة الثقافة الدينية: ص10.

(6) يحي بن خلدون :المصدر سابق:ص 204.

(7) الدراجي بو زيان .نظم الحكم في دولة بن عبد الواد الزيانية .ديوان المطبوعات الجامعية 1993ص24.

خلفه بعد ذلك على تلمسان ولده الحسن لكنه تخلى عنها بعد ستة أشهر لعمه عثمان بن يوسف فعزل هذا عد عام ونصف لا استبداده وسوء تدبيره بعدها خلفه ابو عزة زكران بن زيان وكان قويا شجاعا أطاعه قومه وامتنع عن مبايعته بنو مطهر و بنو راشد وحاربهم وقتل في إحدى المعارك سنة 633هـ /1235م وخلفه يغمراسن بن زيان[8].

وسلطان الموحدي الرشيد هو الذي ولى هذا الأخير على تلمسان وحدث تعينه على رأس الولاية لرضا بني عبد الواد و يعتبر أول شخص من بني عبد الواد الذي اتخذ آلة الملك وعين الوزراء و الولاة [9].

2- نشأة الدولة الزيانية:

بعد سقوط دولة الموحدين وانقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاثة دويلات حفصية بالمغرب الأدنى والمرينية بالمغرب الأقصى والدولة الزيانية[10] بالمغرب الأوسط .ونشأة هذه الأخيرة على يد يغمراسن بن زيان (633هـ1236م) إلى غاية (737هـ/ 1336م) وتعد هذه الفترة مرحلة النشأة و توطيد الملك .كما تميزت هذه المرحلة بنهاية عهد و مقتل أبى تشفين الأول وبروز الشخصية القوية يغمراسن بن زيان الذي استطاع أن يؤسس دولة قوية رغم الصعوبات فكان أول هجوم على الدولة من طرف السلطان الحفصي أبى زكريا الأول[11] الذي استولى على تلمسان[12] واخضع بطون زناتة[13].

(8) يغمراسن بن زيان: .هو بن ثابت بن محمد يعتبر اول ملوك الدولة الزيانية فترة حكمه 633هـ الى681هـ التنسي.ملوك تلمسان مقتطف من الدار العقيان: ص115.

(9) محمد بن عمرو الطمار :تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر :المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر :1984ص79.

(10) الدولة الزيانية: تمتد غربا الى مدينة ثاوريرث هي اليوم داخل التراب المراكشي و غربا وجدة 136 كلم عبد الرحمن بن محمد الجيلالي:. تاريخ الجزائر العام.ج2ص132.

(11) ابو زكريا الأول :هو أبو زكريا يحي بن المولى ابى محمد عبد الواحد بن شيخ اى حفص ولد بمراكش سنة (599هـ 1203م) هو المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية. محمد ابن الشماع :.الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية: ص54.

(12) محمد بن عبد الله التنسي: .تاريخ ملوك بني زيان ملوك تلمسان: تح: محمود أغا بوعياد: ص117.

(13) زناتة: بترية امازيغية عظيمة .يحي ابن خلدون: بغية الرواد ج2 ص45.

وكان الهجوم الثاني بقيادة الخليفة أبى الحسن السعيد و كانت المواجهة سنة 645هـ اين هزم الخليفة الموحدي و بعد هذا الانتصار بدأت السيادة العسكرية لبني زيان تأخذ مسارها الجغرافي ممتد غربا إلى وادي ملوية وشرقا الى الوادي الكبير وإطراف من بجاية[14] ومن الصحراء إلى البحر المتوسط شمالا[15]. كما اثر الانتصار على سياسة الخارجية ليغمراسن من الجهة الغربية فطمح إلى توسيع نفوذ الدولة دفاعا عن الموحدين وكانت المواجهة مع الجيش المريني والذي رد إلى تلمسان سنة 1249 [16].

وبعدها بدا يغمراسن بمراجعة حساباته السياسية والعسكرية ولقد تعددت الموجهات مع بني مرين عدة مرات وكانت الغلبة فيها لهم فقد قضوا نهائيا على الدول الموحدية سنة 1269[17].

بعد وفاة يغمراسن خلفه أبا سعيد عثمان لكن المرينيين عملوا على كسر شوكة ني عبد الواد فقاموا بخمسة حملات على تلمسان في فترة لم تتجاوز تسعة سنوات بعد الحصار الأخير توفي السلطان عثمان ن يغمراسن فنولى امر الدولة ولي العهد ابو زيان ن عثمان سنة 703هـ والحصار الى مقتل السلطان المريني يوسف بن يعقوب[18].

بعد وفاة ابوزيان بن عثمان خلفه أبو حمو موسى الأول تمكن هذا الأخير إن يصل إلى الأقاليم الشرقية الواقعة غرب البلاد الافريقية وتخطى حدود الدولة الحفصية .وقد وصفه المؤرخ ابن خلدون 808هـ 1406م بقوله (كان صارما يقطا حازما داهية قوي الشكمية) [19] وكانت نهاية هذا السلطان العظيم مؤلمة وذالك بعد ان قام سلطان ابى تاشفين الأول نهاية له لكي يتولى على الحكم .واصل ابى تاشفين في بناء الدولة وبناء القصور حتى قتل مدافعا على قصره بعدما هاجمه أبو الحسن المريني واحتل تلمسان 737هـ[20].

(14) بجاية: مدينة عتيقة تحيط بيها أسوار عالية .الوزان وصف إفريقيا ج1ص50.

(15) الخضر عبدلي :تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان 1554،1236.دار الاوطان الجزائر 2011ص161.

(16) محمد عمرو الطمار :المصدر السابق ص84.

(17) عبد الرحمان بن خلدون :المصدر سابق ص 190.

(18) يوسف بن يعقوب المريني :هو ابو يعقوب بن يوسف بن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني .توفي محاصرا لتلمسان .المقري نفح الطيب ج5ص265.

(19) ابن خلدون: .المصدر السابق ج7ص98.

(20) التنسي :.المرجع السابق ص141 146.

ثم تأتي مرحلة النهضة التي تمتد من (759هـ1350) إلى (791هـ1389م) التي تميزت بإعادة أحياء الدولة على يد السلطان ابى حمو موسى الثاني (760هـ/791هـ) (1359 م/1389م) بمساعدة الدولة الحفصية والقبائل البربرية والعربية في المغرب الأدنى والمغرب الأوسط [21].

بعد وفاة أبو حمو موسى الثاني انتهى عصر هام من عصور هذه الدولة لتدخل في فوضى في الناحية الشرقية وبدأت الدولة تسير نحو الانحطاط والتدهور.

3- أهم ملوك الدولة الزيانية:

1- يغمراسن بن زيان: هو أبى يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ويعتبر أول ملوك الدولة الزيانية فترة حكمه(633هـ 1236) الى سنة(681هـ1283م) [22]

2- ابو سعيد عثمان بن يغمراسن: خلف والده بعد وفاته وكانت فترة حكمه بداية من (681هـ1283)مالى غاية(707هـ1303م) [23].

3- أبو وحمو موسى الأول:(.70هـ 1308) مالى غاية(718هـ1318م)تميز عهد هذا السلطان بإصلاح متهدم من الحصار المريني واستعادة الأراضي التي فقدنها الدولة[24].

4- عبد الرحمان ابن تاشفين حكم(718هـ1318م)إلى غاية(737هـ1337)ويعتبر من أقوى الأمراء[25].

5- أبو سعيد وأبو ثابت(749هـ1348) مالى غاية(755هـ1354م)عملا هذان الأميران على إحياء الدولة من جديد وقسما المهام بينهما وهذا لم يدم طويلا في ظل إقدام الدولة المرينية لاستيلاء مجددا على الدولة الزياينة[26] .

(21) عبد الحميد حاجيات .أبو حمو موسى الثاني الزياني حياته وأثاره: ط2،الشرطة الوطنية للتوزيع الجزائر 1982 ص.82.83.

(22) عبد الله تنسي،المرجع السابق ص115.

(23) نفسه: ص129.

(24) المرجع السابق: ص132.

(25) نفسه: ص139.

(26) مختار حساني :المرجع السابق .2613

6- ابوحمو موسى ثاني تولى الحكم من سنة(760هـ1359) مالى سنة (791هـ1389م)[27].

7- أبى عبد الله محمد المتوكل(866هـ/873 هـ) (1442م/1468م) [28].

رابعا- الموقع الجغرافي لتلمسان:

جدد الجغرافيون موقع مدينة تلمسان في الإقليم الثالث عند درجة طول اربع عشرة درجة وأربعين دقيقة ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنتي عشرة دقيقة .إما الجغرافيون المحدثون حددوا موقعها عند طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش وخط أربع وثلاثين وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء[29].

لقد تعددت المصادر في وصف تلمسان وصفها ابن الخطيب قائلا..(تلمسان ومادراك تلمسان قاعدة ألملك وواسطة السلك وقلادة النحر وحاصرة البر والبحر وأصبحت للغرب بابا للركاب الحج وإسهام الآمال هدفا ولدور العلماء والصالحين هدفا) [30].

أما ابن خلدون فقال عنها (مدينة عريقة في التمدن لدنه الهواء عذبة الماء كريمة المنبت اقتعدت بسفح جبل ورنيد عروسا فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الحسن تطل على فحص للفلح) [31].

وشهدت هذه المدينة صراعا قويا للسيطرة عليها بعد انهيار دولة الادارسة بين الأمويين في الأندلس والمغرب لأقصى والفاطميين وولائهم في المغرب الأدنى وشجع كل طرف منها إحدى القبائل للسيطرة عليها حتى استقلت بني عبد الواد البربرية ضعف الدولة الموحدية فسيطرت على تلمسان ويذللك بدأت مرحلة جديدة ونقلة توعية في تاريخ المدينة حتى أصبحت عاصمة لدولة إسلامية وقد برزت نواحي المدينة وخصوصيتها في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية[32].

---

(27) عبد العزيز فيلالي: المرجع الساق ص53

(28) محمد بن عبد الله التنسي :المصدر السابق ص255

(29) باسم كامل: تلمسان في العهد الزياني رسالة ماجيستر جامعة النجاح الوصفة فلسطين 1422:هـ2002م ص26

(30) ابن الخطيب :كناسة الدكان ص167

(31) ابن خلدون: بغية الرواد : ج1 ص75

(32) باسم كامل: تلمسان في العهد الزياني: ص11.12

الفصل الأول

ماهية الكوارث الطبيعية

أولا: تعريف الكوارث الطبيعية(لغة اصطلاحا).

1- تعريف الكوارث العامة.

2- تعريف الكارثة.

3-المفهوم اللغوي للجائحة.

4- المفهوم الاصطلاحي للجائحة.

ثانيا: أنواع الكوارث الطبيعية التي عرفتها الدولة الزيانية (جوائح طبيعية .منعطفات مناخية).

1- الفيضانات والسيول.

2- الأعاصير والعواصف.

3- الثلج والبرد.

4- القحط والجفاف.

5- الجراد.

الكوارث الطبيعة هي دمار يحدث بسب حدث طبيعي منطوي على خطورة وهي إحداث مفاجئة تعطل سير الحياة في المجتمعات وتسبب خسائر مادية وبشرية أو اقتصادية اجتماعية سياسية ومعظم المجتمعات تفشل في المعاملة مع هذه الخسائر وهناك عدة التعريفات وألفاظ أطلقت على الكوارث خلال العصر الوسيط ذكرها المؤرخون مثل لفظ الجوائح والأزمات وتفسر مثل الزلازل والفيضانات انزلاق التربة الأعاصير والسيول وغيرها.

أولا: ماهية الكوارث الطبيعية:

1- تعريف الكوارث العامة:

الزلال البراكين، الصواعق والفيضانات هي كلها مسميات رهيبة لأفعال الطبيعية هي أمور لا يمكن إغفالها، وتفسر هذه الحوادث عن دمار كبير وإصابات متعددة مما يضع العديد من الدول في حالة مواجهة مع ظروف غير طبيعية[33].

2- تعريف الكارثة:

الكارثة عبارة عن حالة مفجعة يتأثر بها الإنسان اختلفت الآراء حول تعريف الكارثة حيث ذكر جمال صالح أن هناك من عرفها عن طريق ربطهما بمعايير الخسائر البشرية فهي التي تحدد ما إذا كانت الواقعة كارثة من عدمه.

ورأي أخر عرفها عن طريق ربطها باجتماع معايير الخسائر البشرية والمادية معا .

ورأي أخر عرفها على أنها تحول مدمر وعنيف في أسلوب الحياة الطبيعية والبشرية محدثا مفاجئة أضرار مادية على نطاق واسع مخلفا عددا كثيرا من الجرحى والوفيات[34].

3- المفهوم اللغوي للجائحة :

يرادف معنى الكوارث الطبيعية خلال العصر الوسيط العديد من الألفاظ منها لفظ الجوائح الجائحة لغة الجائحة في لغة هي "الشدة والنازلة العظيمة التي تحتاج المال من سنة (قحط) أو فتنة وقد يدخل معناه أيضا الاستصال ألانه من الاجتياح"[35] .

(33) جمال صالح :السلامة من الكوارث الطبيعية والمخاطر البشرية: .ط1 دار الشروق القاهرة : ص16.

(34) جمال صالح المرجع السابق ص16.

(35)عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك ودهنيات الإنسان في المغرب والأندلس :ط1 دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت : بدس: ص 12.

وذكر ابن منظور أيضا "يقال جاحتهم السنة جوحا وجياحة واجتاحتهم واستأصلت أموالهم"[36].

ذكر عبد الهادي لبياض أيضا عن لفظ الجائحة إن لفظ الجائحة تتقاطع معها مفاهيم أخرى لها نفس المدلول في السياق العام مثل النائبة "وهي ما ينوب الإنسان إي ما ينزل به من ملمات وحوادث[37]".

كما ورد لفظ الجائحة أيضا بمعنى أخر المصيبة حيث يقول الجائحة مصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله[38].

والملاحظ إن المستهدف من الآفات الجوائح أموال الناس ومشتقاتها من مصادر العيش ومواد الرق والمعاش.

وهو ما يعبر عنه بالمصيبة تصيب الإنسان من الدهر وهو الأمر المكروه ويقال أصابهم الدهر بقوتهم وأموالهم أي جاحهم فيها ففجعهم وبالمثل ينصرف مفهوم النازلة إلى الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس[39].

كل التعاريف الواردة من دون استثناء لا تستشير إلى المصدر البشري لهذه الجوائح ولكنها توحي بتدخل قوة قاهرة دليل أنها ترد تارة أخرى بلفظ "شدائد الدهر "وتارة أخرى بلفظ "المهمات والحوادث" وتحتمل معنى "الاستئصال والهلاك "وأحيانا أخرى الجراد[40].

4- المفهوم الاصطلاحي للجائحة:

اعتمد فقهاء المذهب المالكي في تصنيف الجائحة من غيرها وتحديد الآفات المعتبرة من وجهة نطر الفقه على معيار معرفة الأسباب الفاعلة فيها وحجم ضرر الذي يترتب عنها(41).

(36) ابن منظور: لسان العرب المحيط: .بدط .دار الجيل: .دار لسان العرب سنة 1408./1988ج1ص528.
(37) عبد الهادي البياض: المرجع السابق ص17.
(38) ابن منظور: لسان العرب ج6 ص727.
(39) عبد الهادي البياض: المرجع السابق ص12.
(40) ابن منظور: لسان لعرب: ج1 ص530.
(41)الهادي البياض: المصدر السابق: ص8.

حيث حدد لمراكشي الجوائح بين صنفي الثمار والزروع مؤكدا أن جوائح الثمار تكون من الطير الغالب أو الجراد أو الإمطار والبرد والجليد[42].

آما ابن منظور فقال "الجائحة تكون بالبرد المحرق أو الجراد المفرط حتى يبطل الثمر "[43].

ولقد اعتبر مالك الريح والثلج والدود والعفن والغبار المفسد جائحة[44]. وأضاف ابن الرشد الحفيد "القحط وضده"[45].وعن الشافعي "هي كل مالذهب الثمرة أو بعضهما من أمر سماوي بغير جناية ادمي[46].

وذهب ابن سلمون إلى إن الآفة إذا كان مصدرها من العطش فهي موضوعة في القليل والكثير باتفاق[47]كما تكون الجائحة على حد ابن منصور "بالبرد المحرق أو الحر المفرط "[48].

وذكر أيضا ابن سلمون أن الجائحة هي التي لا يستطيع التحرز منها ولا دفعها أن علم بها كالقحط وكثرة المطر والريح والبرد والجراد وغيرها"[49].

ومن خلال التعريفات الفقهية المذكورة إن مصدر الجوائح يعود إلى الاضطرابات المناخية الفجائية أو الدورية التي لا دخل الإنسان فيها ولا قدرة له على ردها بحيث تكون من أمر السماء لا من فعل الإنسان[50] كما بين الأزهري أن الجائحة تشمل "كل ما اذهب الثمر أو بعضهما من أمر سماوي بغير جناية ادمي"[51] .

(42) المراكشي عبد الواحد :.وثائق المرابطين والموحدين: تح حسين مؤنس: مصر 1997:ط1 مكتبة الثقافة الدينية ص310.

(43) ابن منظور: المصدر الساق ص719.

(44) الهادي البياض :المرجع السابق: ص18.

(45) ابن رشد الحفيد:،بداية المجتهد ونهاية المقتصد،:المكتب الثقافي السعودي بالمغرب: ب ط ،ص31.

(46) ابن منظور: المصدر الساق ص719.

(47) عبد الهادي البياض ،المرجع السابق ،ص18،19.

(48) المرجع السابق ص19.

(49) ابن سلمون :العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام :ص251.

(50)عبد الهادي: البياض ص19.

(51)ابن منظور :ج:1ص528.

ثانيا: أنواع الكوارث الطبيعية خلال العهد الزياني:

كانت الكوارث الطبيعية ولا تزال لحد الآن عاملا من عوامل القلق ولإرباك للعديد من الدول وقد كثرت الجوائح الطبيعية خلال العصر الوسيط وخاصة في عهد الدولة الزيانية حيث عاشت هذه الأخيرة تحت وطاءة الكوارث والتي أدت إلى ظهور المجاعات والأوبئة وسنحاول في هذا العنصر إلى الإشارة الأهم الكوارث التي شاهدتها الدولة الزياينة رغم نقص المادة المعرفية .

1- الفيضانات والسيول:

تحدث الفيضانات نتيجة اجتياح كميات هائلة من الماء تبعا الأمطار غزيرة أو ارتفاع منسوب المياه في الأنهار أو البحار أو المحيطات[52] .

كما تحدث أيضا نتيجة الأعاصير والرياح الشديدة وقد يكون أيضا بسب ارتفاع قاع الأنهار والوديان انهيار السدود أو ذوبان كميات كبيرة من الثلوج[53].

ولقد تعرضت الدولة الزيانية لسيول وفيضانات طامية أسفر عنها خسائر مادية وبشرية فادحة، وأفضل مثال على ذلك الأمطار العاصفية التي لعبت دورا هاما في حسم صراع الذي كان بين التاشفين بن علي والخليفة عبد المؤمن بن علي سنة (533هـ/1139م) والذي انتهى بانتصار الثاني وفي هذا الصدد يزودنا النويري بصورة مؤلمة عن معسكر تاشفين خلال هذه الكارثة بقوله"وكان فصل شتاء فتوالت الأمطار أياما كثيرة ،فصار الموضع الذي فيه تاشفين وعسكره كالسباخ لا يستطيع المشي أن ينقل فيها قدما وقلت الأقوات عندهم فهلكوا جوعا وبردا حتى وقدوا رماحهم وفرل بيس سروجهم [54] .

وذكر أيضا ابن الوزان حيث قال "أنهت فلقي عض السنين ينزل المطر في شهر يوليو، فيفسد الجو كثيرا وتنشا عنه حمى حادة تشتد على أكثر الناس ولا ينجو منها إلا القليل "[55]، فعدم انتظام التساقطات تؤدي إلى حدوث سيول، وظهور الأوبئة والإمراض.

(52)جمال الصالح ،المرجع السابق: ص35.

(53)المرجع نفسه:ص35.

(54)عبد الهادي البياض:،المرجع السابق ،ص46.

(55)الوزان الحسن:،وصف إفريقيا: ،ج1ص222.

2- الأعاصير والعواصف:

تكون خطورة العواصف في حدوث الصواعق،وهي اقل عنفا من الأعاصير.وهناك عواصف شتوية فقد تؤثر على منطقة واحدة وقد يمتد تأثيرها .وهناك أيضا العواصف الساخنة ويطلق عليها أيضا اسم سموم ونحدث عند ارتفاع درجة الحرارة[56].

والأعاصير عبارة عن رياح بسرعات عالية وهي ضمن ظواهر الأشد تدميرا،ويعرف بيار جورج إن الأعاصير تنتج عن تحرك الهواء البارد أفقيا.

ولقد كانت الدولة الزيانية معرضة الأعاصير والعواصف خاصة تلمسان حيث كانت تتعرض في أخر كل خريف وخلال فصل الشتاء للعواصف البردية كما حدث عام (679هـ/1220م) [57].

كما تعرضت أيضا لإعصار الم بسكانها ووصفه ابن خلدون بالإعصار العظيم[58].

فالأعاصير من اشد الجوائح التي تهللك الزرع والحيوان معا وتسبب في وقوعها مجاعات مثل مجاعة776هـ1340لانها أهلكت الزرع صائفة والحيوان معا[59].

كما تسب الرياح الشرقية في إتلاف المحاصيل الزراعية وخاصة انه يصاحبها قحط شديد[60].

3 - الثلج والبرد:

الثلوج عبارة عن مظاهر التكاثف تحدث نتيجة تجمد بخار الماء حسب انخفاض درجة الحرارة والثلج يتساقط بشكل بطيء وعلى شكل بلورات سداسية[61] إما البرد هو عبارة عن إحدى

(56) جمال الصالح: ،المرجع السابق ص45.

(57) ابن أبي الزرع الفاسي:،ص102.

(58) ابن خلدون: المصدر السابق، ص174.

(59) ابن خلدون: بغية الرواد: ج1، ص325 326.

(60) الوزان الحسن، وصف افريقيا، ج1، ص200.

(61) بيار جورج :معجم المصطلحات الجغرافية :ص238.

أنواع التساقط الصلب الغزير أو هو عبارة عن كتل من الجليد كروية الشكل غير منتظمة، حيث ذكر ابن مرزوق أن تلمسان كانت اشد بلاد المغرب الأوسط بردا وتجلدا[62].

ونضيف إلى ذلك أيضا ابن منظور حيث يعتبر الجائحة تكون بالبرد ،يقع من السماء إذا عظم حجمه كثر ضرره[63].

ويعتبر أيضا جائحة مائية فالثلج الذي نزل بالتلمسان في القرن9هـ،15 قد أدى إلى خسائر عمرانية واقتصادية تمثلت في انهدام الديار وتعطل الأسواق.

4- القحط والجفاف:

القحط والجفاف من أهم الجوائح والقحط عبارة عن احتباس المطر،وهي من اخطر الظواهر المناخية لان فترتها تطول لسنوات مع تكرارها[64]. أما الجفاف يحدث في المناطق التي تعاني فورقات عالية في نسبة الأمطار وتسمى أيضا ظاهرة تصحر[65].

وقد تعرضت الدولة الزيانية لسلسة من القحوط و الجفاف وشكلت خطرا على سكانها وطلت تهددهم بالفناء .وهما ظاهرتان مالوفاتان في بلاد المغرب الأوسط(منقول من مقال المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني دكتور خالد العربي).

حيث تعرضت تلمسان سنة(776هـ/778هـ - 303هـ/305) لظاهرة الجفاف واستمر مدة ثلاثة سنوات ولقد عبر عنها ابن خلدون حين قال "فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوي ويضعف ويقل ويكثر والزرع والثمار والضرع على نسبته ،إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فغلا الزرع"[66].

شهدت أيضا تلمسان فترات من القحوط حيث ذكر العبدري أن هذه الأخيرة تعرضت لكارثة القحط وكان ذلك سنة 688هـ. كما ذكر ابن بطوطة خلال رحلته إلى تلمسان ثم مليانة،

(62) ابن مرزوق المسند الصحيح 280.

(63) ابن منظور: المصدر السابق: ص719.

(64) عبد المجيد القدوري: ابن ابى محلى الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت: ص23.

(65) جمال صالح نفس المرجع، ص78.

(66) ابن خلدون، المقدمة، ص302.

أن تلمسان كانت تعاني من شدة القيظ وقاضي تونس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ن علي النفزاوي واشتد لهما المرض فمكثوا 10ايام حتى توفي القاضي في اليوم الرابع(67).

والجفاف يكون خطرا إذا استمر سنتين أو ثلاثة سنوات فتصبح كارثة لترتفع الأسعار ويقل المؤن والمدخرات ،أما إذا كان الجفاف سنة واحدة قد لا يكون خطرا ولا تحدث بسببه مجاعة لان الناس يكونوا قد دخروا أقواتهم(68).

كما أن الجفاف يمكن أن يمتد إلى عدة مدن والى دول مجاورة فهي تؤثر بالسلب على مسيرة التنمية والأمن الغذائي فهي تطلب جهودا خارقة لموجهتها(69).

5- الجراد:

الجراد آفة خطيرة على الإنسان والقطاع الزراعي ،ونكمن الخطورة في ان الجرادة الواحدة تلتهم نصف وزنها يوميا من المواد النباتية الخضراء(70).

ولقد ذكر علماء التغذية أن اخطر أنواع الجراد هو الجراد الصحراوي. وفي إحدى رسائل الأمير علي بن يوسف(500هـ-537هـ/1104م-1143م) يصف الدمار والخراب الذي يخلفه الجراد حيث جاء في رسالته "إن الجراد داء عضال إن كما يقول من الحر نشوة فإنما هو جمرة تحرق البلاد وتجيع العبادة وشانها الفساد ينزل بالبوادي قد امتلائها عشبا وطلعت أزهاره شبها (....) فتتركه جمرة سوداء لا يجد فيها الضب غرادا ولا النبت أراكا ولا قتاد...." (71).

تكرر قدومه أيضا سنة 624هـ/1228وسنة (1232/630 م) حيث تضرر الإنسان والحيوان واحدث تأثيرا بالغا على الدولة ووصف ابن الخطيب هذه الكارثة في قوله "عظم الجفاف ،وعصفت الريح الرجف ... تعاجل حلاق لمم النبت ،فصيرت وجه الأرض كمطارح

(67)ابن بطوطة، تحفة الانظار في غرائب الانصال وعجائب الابصار، ج1، ص158.

(68) أحمد سعداوي، المجاعات والاوبئة في تاريخ الغرب الاسلامي الوسيط ونتائج الديمغرافية، ص29.

(69) جمال صالح، نفس المرجع، ص78.

(70) نفسه، ص70.

(71) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص285-286.

خبث الحديد ... وعقرا الأرجل ... وأحرقت ما كان قد نجم من باكر البذر ونشط النبات... الذي الجلود[72].

(72) ابن خلودن، كتاب العبر، ج7، ص197-198.

الفصل الثاني

نتائج الكوارث الطبيعية عل البنية الاقتصادية و الديموغرافية

أولا: البنية الاقتصادية.

1- القطاع الزراعي.

2- القطاع الصناعي والتجاري.

3- الثروة الحيوانية.

ثانيا: البنية الديوموغرافية.

1- المجاعات والأوبئة.

2- الهجرة والوفيات.

3- النهب والسلب.

4- اللصوصية والتسول .

أولا: البنية الاقتصادية

1- القطاع الزراعي:

تسببت الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الدولة الزيانية في إلحاق أضرار كثيرة بالجانب الاقتصادي خاصة القطاع الزراعي .

حيث في سنة (617هـ1220م) أصاب تلمسان مجاعة عظيمة وصفنها المصادر التاريخية بالمجاعة الكبرى ،وقد وصفها أيضا ابن خلدون بالمجاعة العظيمة وسببها يعود إلى إعصار شديد اجتاح تلمسان فهلك الزرع... فأكل الناس بعضهم بعضا وافتقروا إلى ما لدى سلطان فتصدق عليهم بنصف جبايته كل يوم(73).

كما أثرت العواصف القوية المصحوبة بالبرد والثلج والجليد التي شاهدتها تلمسان فآثرت على الزرع وأعاقت النمو الخضر والفواكه، كما ذكرت المصادر التاريخية أن تلمسان أكثر واشد البلاد المغرب الأوسط بردا وإمطارا وتجلد(74).

كما أثرت الرياح القوية القادمة من الجنوب المغربي في إحراق المحاصيل الزراعية فانتشرت المجاعة(75).

كما احدث الجراد تأثيرا بالغا خاصة في المجال الزراعي فقد داهم بلاد المغرب سنة 624هـ1228م فآتى على المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها وذهب معظم الإنتاج وتضرر الإنسان وانعدمت فيه الأقوات ونقصت الغلاة ووصف ابن الخطيب هذه الكارثة بقوله"عظم الجفاف وعصفت الريح الرجف، تنقل الهضب قبل ارتداء الطرف وتبدأ أعيان الأرض وتعاجل حلاف لمم النبت، فصيرت وجه الأرض كمطارح خبث الحديد أما مضارب البيد ،بيسا وقحلا وعقرا في الأرجل وعصيانا على السنابك ،وأحرقت ما كان قد نجم من باكر البذر ونشط النبات وداهت ،فاستأصلت الأوراق من الشجر الدهين"(76).

(73) مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية) ج2: ص 29.

(74) عبد العزيز الفيلالي: تلمسان في العهد الزياني ج1ص267.

(75) خالد بالعربي: ص21.

(76) ابن الخطيب :نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ،ج 3 ص61.

كما كان للجفاف والقحط دور كبير في افتقار الناس إلى ضروريات الحياة لغذاء والماء وهذا ماكده العبدري في قوله "ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان فوجدناها بلد حلت به زمانه الزمان وأخلت بيه حوادث الحدثان ،فلم تبقى به علالة ولا تبصر في أرجائه للضمان بلالة "[77].

كذلك ابن خلدون في قوله"وكان أصاب الناس أعوام اثنتين وتسعين وستمائة وما بعدها قحط"[78].

كما تضرر الفلاحون من التساقطات الزائدة والأمطار الغزيرة فمثال على ذلك "سئل القاضي أبو عبد الله بن علاف عن الرجل اكترى من رجل موضعا ،فأتى السيل ودخل عليه وحمل منه نحو الثلث وتعطل من علته كذالك"[79].

وذكر أيضا ابن الخطيب أن سبب الجفاف والرياح التي تعرضت لها تلمسان أصبح وجه الأرض يبسا وقحلا واحترق بواكر البذر[80].

وذكر الونشريسي أن الناس امتنعوا عن الزرع خوفا منهم من أن يأتي الجراد فيأكل ما يزرعونه[81].

وكان سلطان ابوزيان استدعى خزان الزرع صبيحة الفرج يسأله من بقي من الأهراء والمطامير المخزنة من طعام،فأجابه بأنه لم يتبقى سوى قوت يومين[82].

كما بعث احد السلاطين إلى أهل البلد ليشتري منهم الزرع وقت الغلاء الذي وقع بتلمسان فلم يجد عندهم حتى زوده بذالك احد الصلحاء يدعى يحي بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز[83].

---

(77) العبدري : الرحلة المغربية ،ص9.

(78)ابن خلدون: كتاب العبر، المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: دار الكتاب اللبناني بيروت: ج7، ص454.

(79) الونشريسي أبو العباس :المعيار المغري والجامع المغرب: ،دار الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة العربية ج5ص236.

(80) ابن الخطيب :نفاضة الجراب في علالة الاغتراب: ج،3ص61.

(81) الونشريسي :المعيار المغري والجامع المغرب: ج8، ص164.

(82) ابن خلدون: ج7،ص199.

(83) بن مريم :البستان ص40.

2- القطاع الصناعي والتجاري:

كما تنعكس هذه الكوارث سلبا على الصناعة والتجارة ومنها قلة الصناع والعمال وتسببت في تخريب المصانع، واندثار الكثير من الحرف.وهناك العديد من النصوص التي تحدثت عن النشاط الصناعي الذي عرفته الدولة الزيانية منه ابن خلدون الذب وصف دار الصناعة التي بناها السلطان أبو حمو موسى الثاني والتي كانت ستعطب الصناع على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ...من دراع وسراج وتجار[84].

وأشار القلقشندي إلى أهم المواد المصنوعة بتلمسان مثل الجلود والحقائب والأحذية وصناعة التقليدية التلمسانية غير أن هذه صناعات تراجعت أثناء حدوث هذه الكوارث[85].

الغلاء:عاش سكان الدولة الزيانية الذين حاصرو الكوارث الطبيعية ضعف اقتصادي شديد حيث مس الناس عامة بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية ولاسيما الغذائية .

في أواخر القرن سبعة حوصرت تلمسان وعلت الأسعار والأقوات فوصل مكيال القمح إلى مثقالين ولقد وصف ابن خلدون ارتفاع الأسعار بقوله " إن ثمن البقرة الواحدة ستون مثقالا، والطان سبعة ونصف والرطل من اللحم البغال والحمير ثمين المثقال ،والخيل بخمسة عشر درهما والفقوس بأربعين درهما والخيار بثلاثة أثمان دينار والبطيخ بثلاثين درهما والحبة من التين والأجاص بدرهمين"[86].

كما عبر التنسي عن ارتفاع الأسعار بقوله "بلغ فيها الرطل من الملح دينارين وكذلك من الزيت والسمن والعسل واللحم ،ذكر بعضهم أن الدجاجة بلغت ثمانية دنانير ذهبا"[87].

كما لعب الجفاف الذي ضرب تلمسان سنة(694هـ/1294م) دورا في ارتفاع الأسعار بتلمسان وحدوث مجاعة عمت كل بلاد المغرب فكانت أسعار القمح والدقيق 15دينار[88].

---

(84) ابن خلدون: المصدر السابق ،ص161.

(85) القلقشندى :ص114.

(86) ابن خلدون: العبر، ج7،ص198.

(87) تنسي :نظم الدر والعيان في بيان شرق بني زيان تحقيق محمد بوعباد ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ص132.

(88) السلاوي :المصدر السابق ،ج1،ص311.

كما سبب القحط بارتفاع أسعار المواد الغذائية، فيحول الحصول عليها من قبل طبقة المحتاجين فتشتد المجاعة وانتشار الإمراض[89].

3- الثروة الحيوانية :

ومن الآثار التي أفرزتها الكوارث على مستوى ثروة الحيوانية التي تعتبر مصدر مهم وأساسي للمجتمع حيث نسب الجراد الذي اكتسح تلمسان حيث تضررت العديد من الحيوانات بسبب الجوع، فقتلت العديد من البهائم بسبب العواصف البردية[90].

كما أهلكت الرياح والأعاصير والسيول عددا كبيرا من الدواب والبقر والمواشي والإبل[91].

كما تسببت الإعصار الذي تعرضت له تلمسان سنة(776هـ/1374م) مجاعة شديدة قتلت العديد من الحيوانات[92]، كما وقعت البهائم فريسة العديد من المحاربين التي أصعب على الفلاحين وضعها في مخابئ أمنة فاقيد عدد كبير من الأبقار والخيول واثر هذا سلبا على عملية الحرث وبالتالي قلى المردود[93].

ثانيا : البنية الديموغرافية:

1- المجاعات والأوبئة:

أ- مفهوم المجاعة: تعددت تسميات والألفاظ التي أطلقت على لفظ المجاعة فهي طاهرة اقتصادية واجتماعية تعرضت لها مختلف الدول عبر العصور.

مفهوم المجاعة لغة: المجاعة في اللغة مفعلة من الجوع ومن الفعل جاع يجوع فهو جائع وجوعان وهو اسم للمخمضة وهي مصدر مثل المغصبة والعتبة "وهي خلاء البطن من الطعام جوعا"[94].

(89) مختار حساني: مرجع سابق، ج3، ص 103.

(90) خالد بالعربي: ص21

(91) ابن أبي الزرع: روض القرطاس ،ص 412.

(92) خالد بالعربي: المصدر السابق ص 22.

(93) محمد الآمين البزاز: تاريخ الأوبئة والمجاعات، ص 99.

(94) ابن منطور :لسان العرب ،ج 2 ص437.

ويطلق أيضا على مصطلح المجاعة الالبة وهي مأخوذة من التأليب والتجمع. ويقال للجوع أيضا الخوبة وأصابتهم خوبة الخاء المعجمة أي مجاعة والخوبة تطلق على ارض لم تمطر بين ارضين ممطرتين(95).

ويقال للمجاعة أيضا الشدة وشدة العيش .وقيل أن العرب كانت تسمى الشاء المجاعة الآن الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون(96).

ب- تعريف الأوبئة:

يعرف الوباء في لغة بأنه "كل مرض عام " وقد وبئت الأرض توبا فهي موبؤة إذا أكثر مرضها، وكذلك وُبئت فهي وبئة(97).

ويعرفه ابن خاتمة "بأنه مرض عام للناس قتال غالبا عن سبب مشرك"(98).

ويطلق على الوباء ألفاظ أخرى مثل القرف فيقال "احذر القرف في عتمك وقيل القرف هو العدوى ،فأقرف الجرب الصحاح أعدائها(99) ويطلق على الوباء أيضا لفظ الموتان وذلك على المجاز إذا أصله في اللغة هو الموت(100).

1- المجاعات: تعرضت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية للعد يد من المجاعات منها مجاعة 698،706هـ 1298،1306وذلك بسبب الجفاف والقحط والحصار من طرف يوسق المريني 684هـ حيث اضطر الناس الأكل جيف القطط والفئران ويقول ابن الأحمر "وكانوا يفرطون ويجعلون غانطهم في الشمس حتى يعود يبسا فيطبخونه ويأكلونه"(101).

حيث فقدت الدولة بسبب هذه المجاعة معظم مدنها بالمغرب الأوسط وكانت المجاعة قاسية قي نظرا لطول المدة التي استغرقتها ،حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية والحبوب

(95) نفس المصدر ،ص368.

(96) ابن منطور :نفس المصدر ،ج3،ص243.

(97) ابن منطور :لسان العرب ،ج1 ،ص190،189.

(98) خالد بالعربي: والأوبئة خلال العهد الزياني ص162.

(99) ابن منطور: مصدر سابق ،ج9 ،ص280.

(100) ابن خاتمة :المصدر سابق ،ص162 163.

(101) ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية بالتلمسان ،ص69.

والخضر ،فاستهلك الناس أموالهم ومدخراتهم وضاقت أحوالهم. فكان الهلاك بالجوع أكثر من القتل ،كما تعرضت سنة 776هـ1374م لمجاعة أخرى نتجت بسب إعصار شديد اثر على سكانها وهذا ماكده ابن خلدون في قوله"مجاعة شديدة أكل فيها الناس بعضهم بعضا بريح ذات إعصار شديد أهلكت زرع صائفتها وحيواناتها فافتقر الناس"[102].

ويضيف ابن خلدون عن تلمسان أثناء الحصار المريني الطويل فيقول "نالهم من الجهد والجوع ما لم ينل امة من الأمم "[103].

كما وصف العبدري المجاعة التي تعرضت لها تلمسان في رحلته 688هـ1289م "من اغرب ما شهادته في المغرب وهو أن منصورا صاحب مليكش من عمال تلمسان قد تعذر عليه أن يضيف جماعة من أحجاج ما يقارب عددهم العشرين ولو ليلية واحدة بسبب هذه الشدة حتى اخذ ينادي عن آهل الدوار ويقول"يأهل الدوار هؤلاء ضيفا الله ومن يحمل منهم إلى بيته واحدا وجعل يكرر ذلك فلما لم يجب احد منهم ولى عنهم .وهذا ما يعبر عن الحالة التي وصلت إليها تلمسان جراء هذه المجاعات[104]. ومن أهم الأغذية التي تنولها الناس أوقات المجاعات ما أشار إليه الوزان عن غذاء السلطان الزياني وقت المجاعة فيقول "كان غذاءه عبارة عن مزيج من اللحم الحصان وحبوب شعير كاملة ،ورث الليمون وأشجار أخرى ليزداد حجمه[105]. كما تسببت هذه المجاعة في تراجع العديد من الصناعات والحرف التي اشتهرت بها البلاد كصناعة النسيج وصناعة الجلود[106].

كما حدثت مجاعة أخرى في عهد سلطان ابو حمو موسى الثني حيث وصفتها المصادر التاريخية بالمجاعة الكبرى[107] أو المجاعة العظيمة[108] وما يثير الانتباه أن هذه المجاعة لم تقتصر على تلمسان فقط بل امتدت إلى مناطق أخرى من العالم وفي هذا صدد يذكر انه في

(102) يحي ابن خلدون :العبر ج2،ص 289.
(103) المصدر السابق: ،ج7 ،ص 197.
(104) العبدري: الرحلة المغربية ،ص9.
(105) الوزان: وصف إفريقيا ، ج2 ،ص 18 .
(106)عبد العزيز فيلالي :المرجع السابق ص223
(107)ابن قنفذ: انس الفقير: ص132.
(108)ابن خلدون: بغية الرواد:ج2، ص142.

عامر (776هـ1374م) "بدا الجوع والغلاء والموت بمصر والعراق والشام"ولقد وصف ابن قنفذ هذه المجاعة في قوله "في هذا العام 776هـ كانت المجاعة عظيمة بالمغرب وعم الخراب بيه "[109].

كما وصفها المقريزي في قوله "كثر موت الفقراء والمساكين بالجوع،فكنت اسمع الفقير يصرخ بأعلى صوته "[110].

كما أن التقلبات المناخية والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها تلمسان ولا يمكن أيضا أن تفسر لوحدها أن هذه المجاعة وحدها من تسببت بكل هذا الخراب قي الدولة فالحروب لتي خاضها أبو حمو موسى الثاني خلال فترة حكمه كان لها دور كبير في تضرر الدولة الزيانية ويذكر ابن خلدون ببقاء الأقوات يتلمسان أثناء الحصار المريني الطويل فيقول "واستهلالك الناس أموالهم وموجدوهم"[111].حتى أصبح أهلها يجلبون الطعام من خارج تلمسان خفية[112] ويقول ابن عذاري عن حالة الناس أوقات وقوع هذه المجاعة "واقشعرت الجلود من هول المكابدة قي طلب شيء من أنواع الحمطة[113].

2- الأوبئة: تعتبر الأوبئة من اشد الكوارث والأكثر فتاكا للبشرية.

أ- وباء الطاعون: عرفت تلمسان هذا الوباء في عدة مرات ،حيث كان ينتشر كل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة او عشرون سنة ويؤدي إلى هلاك العديد من الناس[114].

وقد عرف بالعديد من التسميات منها: الطاعون الأكبر الطاعون الأسود والموت الأسود والفصل الكبير وسنة الفناء وتفشي هذا الوباء يتلمسان خلق العديد من الضحايا وصفه ابن خلدون في قوله "نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة، من الطاعون الجارف الذي يجيف الأمم وذهب بآهل الجيل وطوي كثيرا من محاسن العمران ومجاها ،جاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مدها فقلص من طلالها ،وقل من حدها وا وهب من

(109) ابن قنفذ: انس الفقير: ص105.

(110) المقريزي: كتاب السلوك : ج3ص.

(111) ابن خلدون: العبر :ج7،ص128.

(112) ابن مريم: البستان ،ص27.

(113) ابن عذاري: البيان المغرب ص319.

(114) الحسن الوزان: وصف إفريقيا: ج1ص68.

سلطانها وتواعدت إلى التلاشي أحوالها ،وانتقض عمران الأرض انتقاض البشر ،فخرجت الأمصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم وحلت الديار والمنازل ،وضعفت الدول والقبائل ،وتبدل الساكن وكأني بالمشرق قد نزل بيه مثل ما نزل بالمغرب ،لكن على نسبته ومقدار عمرانه[115].

ب- طاعون (760هـ/797هـ) (1359 م /1389م)

بعد مرور أربع سنوات على حكم السلطان أبو حمو موسى الثاني عاود الطاعون فتكه بالبلاد ويرجع ابن الخطيب أن سبب الوباء يعود إلى المجاعة التي تفشت بالمنطقة لكونها لم تستأثر بلالة رحمة مما قسم الله لغيرها إلى ما أصابها من معرة الفتنة إلى العهد واستهدف من بها إلى هلكة المجاع وفشو الموتات[116] وخلف هذا الوباء العديد من الضحايا.

ج- طاعون (845 هـ/ 1441م)

ظهر هذا الوباء في عهد حكم العاهل الزيان أبو العباس احمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني والذي عرفت فيه الدولة الزيانية نوعا من الاستقرار السياسي والتطور الفكري والرخاء الاقتصادي[117].

لكن رغم ذلك اجتاح عليها الطاعون واتى على الكثير من سكانها[118] بالإضافة إلى موت العديد من العلماء منهم عالم تلمسان الشيخ أبي العباس احمد ان عبد الرحمن المغراوي وقال ابن خلدون "وقد كسدت لهذا العهد اسواق العلم بالمغرب تناقص العمران فيه وانقطاع سد العلم والتعليم[119] وقد طهرت مجموعة من الكتابات نعتها الدكتور محمد الأمين البزاز بأدبيات الطاعون[120].

(115) ابن خلدون: المقدمة: ص.53.

(116) ابن الخطيب: نفاضة الجراب،ص61.

(117)عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني ، ج1 ص53.

(118) مرجع نفسه ص54.

(119) ابن خلدون: المصدر السابق ج7ص91.

(120) محمد الامين البزاز: تارخ الاوبئة والمجاعات

كما تسبب وباء(760هـ/791هـ) بموت الكثير من الخلق وظهر تأثيره على صناعة حيث اندثرت الكثير من الصناعات والحرف وفي هذا صدد يقول ابن ثغري "فأغلقت دار الصناعة لنعدام الصناع "[121].

وطاعون الذي تفشى في عهد السلطان الزياني أبو سعيد عثمان الثاني اعتبر هذا المرض من اشد الطواعين فتاكا إذ لم يسلم منه أي كائن كم فتك بالعديد من العائلات مثل عائلة حفيد العالم التفريسي التلمساني وقد ذكر ابن الخطيب عن هذا الوباء "ووجدنا الطاعون في بيوتهم قد نزل واحتجز منهم الكثير إلى القبور[122].

كما اثر هذا الوباء أيضا على الصناعة والحرف التي اشتهرت فيها البلاد وذكر ابن خلدون في قوله "نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الحارق ... انتفض عمران الأرض انتفاض البشر فخرجت الأمصار والمصانع [123].

كما أن المجاعات والأوبئة تخلق أثارا نفسية في نفوس أفراد المجتمع الزياني منها الرهبة والاشمئزاز من بعض الامراض مثل مرض الجذام فلمرضى بالجذام لا يعيشون حياة عادية وهناك رواية تدور حول بعض التجار التلمسانين القادمين من فاس وقد تنكرو وكأنهم مرض بالجذام من سطوة اللصوص االعراب القاطنين بصحراء مملكة تلمسان وبالفعل لم يقربهم هؤلاء اللصوص لخوفهم من ان يتأذوا بهذا المرض[124] كما انتشرت عدة أمراض بين الفقراء والمحتاجين بسبب ضيق سكن وانعدام الوعي الصحي وشوط النظافة وسوء التغذية ومن الأمراض التي انتشرت خلال هذه الفترة مرض الذبحة[125]والسعال الديكي الذي سببه الجلوس على الأرض دون فراش في فصل الصيف بالإضافة إلى أمراض النسا والركب بسبب الجلوس على الأرض وهم يلبسون أي نوع من السراويل[126].

(121) ثغري: النجوم الزاهرة في مصر والقاهرة :دار الكتب المصرية ،ص115.

(122) ابن الخطيب: نفاضة الجراب ص35 .

(123) ابن خلدون: المقدمة ص 53 .

(124) الروض الباسم :ص59.

(125) الذبحة : يقصد بالذبحة ألام الصدر التي تحدث أثناء ممارسة جهد (موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة).

(126) الوزان: وصف افريقيا :ج1: ص83.

ولقد حدثنا ابن مرزوق عن حال تلمسان بعد الطاعون الجارف عن ضعف الذي أصابها فيقول "وباء (749هـ1348م) انقرض وتغيرت الأحوال ثم دهى تلمسان بعده وفي زمانه اتصل من الفتنة ما اتصل إلى الآن "[127].

وكان الطاعون بنسبة إلى ابن خلدون بمثابة إعلان عن حدوث تحول للعالم بأسره وهذا التحول يستحق التاريخ له من جديد[128].

لم يقتصر تأثير المجاعات والأوبئة التي تعرضت لها تلمسان على الأوضاع الاجتماعية فقط بل أثرت على الأوضاع السياسية ،فتقلص النشاط الاقتصادي فمثلا تعرضت تلمسان لحصار طويل من أبو يعقوب المريني سنة(698هـ1239م) وهو العام الذي اشتدت فيه المجاعة بالمغرب الأوسط [129].

وأدت الحرب العنيفة بين أبو حمو موسى الثاني وابن عمه أبي زيان بن سعيد إلى انقسام الدولة الزيانية إلى شطرين الشطر الشرقي يضم أراضي من شرق الجزائر الحالية تقريبا تحت سلطة أبي زيان والشطر الثاني الغربي من مدينة الجزائر إلى غاية الحدود لغربية الجزائرية[130].

2- الهجرة والوفيات: أدت الكوارث الطبيعية والمجاعات التي تعرضت لها الدولة الزيانية خاصة والمغرب عامة إلى هجرة سكان حيث كشق ابن عذاري دور هذه الكوارث والمجاعات في تحرك المغرب في هجرة جماعية نحو الأندلس في قوله "هذه السنة انجلى أهل المغرب انجلاء عظيم نحو الأندلس"[131].

وكان الضعفاء الأكثر معانة من هذه الكوارث حيث أودت بحياة عدد كبير من الناس، وما أحدثته من تأثير نفسي بالغ قي إنسان تلمسان خاصة والمغرب عامة ،وكانت هذه الكوارث من ابرز العوامل المسببة في حركة الهجرة بحثا عن فرص العمل ،بالإضافة إلى هجرة بعض

(127) ابن مرزوق: المناقب المزروقية: ص187.

(128) ابن خلدون: مقدمة: ص38.

(129) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني :ج1،ص254.

(130) خالد بالعربي: المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني ص45.

(131) الهادي البياض: نفس المرجع:ص117.

المثقفين والفقهاء فقد ذكرت بعض المصادر منها كتب التراجم بخروج ابو عبد الله محمد بن إبراهيم الابلي مشرفا للحج بسبب الحصار الكبير الذي كانت تعاني منه تلمسان لمدة طويلة[132].

أما الهجرة بسبب الوباء نادرا ما ذكرتها المصادر ماعدا ما ذكره الرضاع عن هجرة مؤدب المسيد بسبب وقوع وباء بتلمسان وقت تلقيه دراسته بها حوالي 829هـ1415م[133].

3- النهب والسلب: كما ساهمت الكوارث في بروز بعض القيم الأخلاقية المتطرفة مثل الظاهرة النهب والسلب التي اتخذت أبعادا حقيقية قي طل ضعف الدولة ،فقد اضطر فنقذ ان يقيم في تلمسان مدة شهر الانعدام الأمن والمسالك والطرق بسبب المجاعة وقد أشار اليها بقوله "إن أمر الطريق كان في الخوف والجوع وان كل من يقع على قدمونا عليه يتعجب من وصولنا سالمين، ثم يتأسف علينا عند ارتحالنا[134].

4-انتشار اللصوصية: ومن البديهي أن هذه الكوارث الطبيعية تخلق ظروفا صعبة لا تقوى الشرائح الاجتماعية المتدينة على موجهتها بسبب قلة مدخرتها ،فتكون النتيجة الحتمية لهذا الوضع هي نزول بعض من فئات المجتمع المتضرر من هذه الكوارث إلى الصفوف العامة الرثة ثم الانخراط في صفوف اللصوصية وقطاع الطرق .

ولقد بين العبدري خلال رحلته التي مر فيها بالمغرب الأوسط فلم يستطيع الخروج من تلمسان وهي قي حالة الشدة حتى يجد رفقة يصاحبها نظرا لصعوبة الطريق.

قائلا "ثم وصلنا تلمسان نيتي أن أقيم بها مدة حتى أجد صحبة قوية اقطع معها المغارة التي في طريقها إلى رباط وهي منقطعة موحشة لا تخلو من قطاع الطرق وهم اشد خلق الله ضرار وأكثرهم جراءة واقلهم حياء ومروءة لا ينقلون القليل ولا يعفون عن ابن السيل ليس في أصناف القطاع أحسن منهم ولا أوضع منهم نفوسا ولا أكثر منهم إقداما على كل صالح[135]".

(132) ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون :ص941.

(133) الرضاع :فهرس الرضاع :ص14 ،15.

(134) ابن قنفذ: انس الفقير: ص90.

(135) العبذري: الرحلة المغربية :ص151 152.

أما ابن قنفذ لما كان بتلمسان منعه وزيرها من الخروج منها ،وتبرا من ذمته خوفه عليه من قطاع الطرق وكان أمرا الطريق في الخوف والجوع ما مقتضاه 1، أن كل من يتوقع قدومنا عليه يتعجب من وصولنا ساليمين "[136] وأشار قبل رحيله من تلمسان الى زيارته لقبر ابي مدين شعيب حيث يقول " وانتهى سفرنا على وفق اختبارنا والحمد لله وذلك من كرمات السيخ مدين والدعاء عند قبره مستجاب[137].

5 – التسول: عرفت الدولة الزيانية فترات متلاحقة من الجفاف نتج عنها مجاعات حادة فيخرج الضعفاء يتسولون على الأبواب فكثروا في البلاد وضاقت بهم الأرض[138]، وقد جعل ابن خلدون المتسولة نموذجا ومعيارا يفصل به حال تلمسان ملوحا من خلال ذلك إلى الحال السيئ الذي إليه وضعهم في هذه الأخيرة كما هو في وهران[139].

إن المتسولون أوقات المجاعة يمرون بطرق صعبة الآن فرص الحصول على القوت صعب جدا .ويدفعهم الجوع إلى التسول ولعلهم يلقون العطق في قلوب بعض صالحين، كما فعل أبو زكريا يحي بن علي الزواوي (611هـ/1214 م) إزاء الفقراء والمحتاجين قي المجاعة حيث اتى الى الوالي أبي يزيد يعقوب الصنهاجي سائلا يطلب قوت عيالة في سنة كانت مجاعة بتلمسان فأثره هذا الشيخ بخبز فأخرجه له من الفرن بالرغم من حاجة أهل داره إلى الطعام أيضا[140].

(136)ابن قنفذ: انس الفقير :ص150.

(137)نفسه ص150.

(138)محمد المغراوي: جدلية القوة والأزمة ص91.

(139)ابن خلدون: المقدمة: ص336.

(140)ابن مرزوق: المناقب المزروقية ،ص299.

الفصل الثالث

الإجراءات الوقائية لمواجهة الكوارث الطبيعية

أولا: الطرق الإجرائية.

1- التخزين.

2- إنشاء البيرمستنات.

3- المساعدات والهيات.

4- إنشاء المطامير .

5- الادخار.

6- تقديم الخدمات للفقراء.

ثانيا: دور الفقهاء والوجهاء الزيانين زمن الكوارث الطبيعية

1- تقديم المساعدات المادية للفقراء.

2- قضاء حوائج للفئات المحتاجة.

3- مجابهة الضرائب.

أولا: الطرق الإجرائية

1- التخزين:

يتضح من خلال المصادر والمراجع أن سكان بلاد المغرب خلال العصر الوسيط اعتمدوا على مياه الأمطار والآبار والأودية والصهاريج واتخاذ الآبار بجانب الأنهار حتى لا يصب مؤهلا واستنباط المياه من المواضيع المرتفعة وحفر عدة أبار في موضع واحد على أعماق متباينة لتوسيع الرقعة المسبقة(141).

وكان يغمراسن الأول من شجع على شق القنوات المائية وبناء الخزنات مثل الصهريج الكبير وأمر بشراء الإنتاج من المزارعين لتخزينه في مطامير لوقت الحاجة(142).

2- إنشاء البيرمستنات:

لهذه المؤسسة دور هام داخل المجتمع عما تقدمه من خدمات على مستوى الصحي، وأشار بن أبي زرع إلى أن السلطان يوسف ن يعقوب المدني كان قد شيد البيرمستنات(143) حين بني تلمسان الجديدة(144).

بالإضافة إلى ذلك أشار ابن خلدون على أن سلاطين الدولة الزيانية قد اهتموا أيضا بتشييد مؤسسة البيرمستنات مثل الحفصيين فترة حكم أبى تاشفين ثاني (145).

3- المساعدات والهبات:

فالقحط الذي أصاب الدولة الزيانية سنة(711هـ/1311م) خرج السلطان أبو سعيد عثمان الاستفتاء وفرق أموالا وصدقات على الفقراء والمحتاجين ثم توجه إلى قبر الشيخ أبى يعقوب الأشقر ودعا هناك فنزل الغث(146).

---

(141) عبد الهادي البياض: المرجع السابق ص 136،164 .

(142) باسم كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني (7و9هـ) ص173.

(143) البيرمستنات: هو مكان مخصص لتكفل بمداواة المرضى وتزويدهم بالأدوية والأطباء ويسهرون على رعاية هؤلاء الفئة من المجتمع(بن تومي ، الكوارث الطبيعية و الجوائح و الأوبئة في الغرب الأوسط أثارها في المجتمع مابين السابع والتاسع هجريين (13 15م)رسالة ماجيستر معسكر 2016ص143.

(144) بن ابي زرع :روض القرطاس ص512.

(145) ابن خلدون: بغية الرواد ص52.

(146) السلاوي: المصدر السابق: ج3:ص178، 179.

كما قام أبو حمو موسى ثاني بتوزيع جبايته[147] كل يوم على ضعفائها بعد جمعهم في الرحاب الفسيحة ويقسم بينهم بالعدل كما ضمهم في البيرمستات وينفق عليهم صباحا ومساءا في كل الفصول حتى زالت المجاعة، كما فتح الاهراء وباع زرعها للناس بعد تخفيض سعره رفقا بهم[148].

4- إنشاء المطامير:

قصد تخفيف من حدة الكوارث الطبيعية اتخذت السلطة الزيانية العديد من الإجراءات خاصة فيما يتعلق بالنقص المحاصيل الزراعية حيث اتخذت المطامير لتخزين الموارد الغذائية كخطوة أولى لمحاربة ظاهرة الجوع المنتشرة بسبب الكوارث ،فعند زيادة الإنتاج يتم شراؤه من المزارعين لتخزينه فيها لأوقات المجاعات والحرب والحصار وتلك السلع لها قائدة على المستوى الاقتصادي ولاجتماعي كثيرا[149].

5- الادخار:

ومن الإجراءات التي اتخذنها الدولة الزيانية لتجاوز الكوارث الطبيعة الادخار حيث الحق الجفاف أضرار كثيرة بسكان البوادي والأرياف أكثر من سكان المدن لان أهلها يدخرون المؤن من القمح والشعير ،السمن والقديد الذي كان يعرف عند أهل تلمسان بالمسلي ويتم ادخرها من طرف السلاطين والعامة في مطامير وكان يسمى احد أحياء تلمسان بالمطمار[150].

6- تقديم الخدمات للفقراء:

عمل سلطان أبو حمو موسى الثاني على مد يد العون للفئات الضعيفة أثناء الكوارث حيث عمل على تقديم المساعدات لهم في مختلف المناسبات والاستماع الانشغال تهم مرة في كل أسبوع[151].

(147)عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق: ج1 :ص 255

(148) يحي ابن خلدون: المصدر السابق: ج2:ص298.

(149) باسم كامل: المرجع السابق ص174

(150)عبد العزيز الفيلالي: مرجع سابق ،ج1،ص254.

(151) المرجع نفسه :ج1 ص226.

كما أن سلطان محمد بن أبي تاشفين قد زار الشيخ أبا الحسن أبركان وترك عنده دراهم كثيرة ليفرقها على الفقراء والمساكين[152] وقد كان أولى اهتمامات السلاطين الزيانية رعاية الأيتام والمحتاجين زمن الكوارث الطبيعية من ملبس والطعام وذكر ابن مروق" وأمر بتطهير الأيتام وكسوتهم والإحسان إليهم بالدرهم والطعام في كل عاشوراء ....وأوقف الأوقاف الكثيرة الإطعام عابر السيل[153].

7- إجراءات أخرى:

أدت الكوارث الطبيعية التي واجهها الإنسان المغربي عامة وسكان الدولة زيانية خاصة إلى تفكير بتخلص منها بأية وسيلة وراء الخرافات والطقوس السحرية وذلك من خلال انتشار ظاهرة التشوف في المدن، فكانوا ينصبون في الطرقات والدكاكين صعدوا عليهم النساء والصبيان وضعفاء العقول لاكتشاف غيبهم مابين خط الرمل المنجم والطرق بالحصى والحبوب والنظر في المرايا والماء[154].

كما كان الناس يقصدون المنجمين والكهنة والسحرة لادعائهم القدرة والسيطرة على الكوارث الطبيعية ،مما يؤكد انتشار ظاهرة الخرافات عرض طقوسها على أهل الفتوى حيث سئل (ابن لله عزوجل كما يدعي نفسه) ادعى انه يرفع المطر على الخلق ثمانية أعوام ولا يرحمهم بقطرة[155].

كما غلاء الأسعار أثناء ظاهرة القحط والجفاف أدى إلى ظاهرة التسعير، فبرغم من غلاء الأسعار مختلف المواد الغذائية أثناء المجاعات الواقعة بالمغرب الأوسط إلا أن المصادر لم تشر اللجوء السلاطين إلى عملية التسعير على اعتبار أن التسعير منهي عنه شرعا[156].

لأنه يعد مظلمة في حق التجار والباعة في الأسواق لاسيما في أوقات الشدائد وهناك إشارة يبرزها ابن خلدون عن دور السلطة الفعال أيام المجاعات دون للجوء إلى عملية التسعير

(152) ابن مريم المديوني :البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ،عبد القادر بوباية ،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،الجائر 2011 ،ط1،ص86 89.

(153)ابن ابي وزع الفاسي :الانيس المطرب بروض القرطاس ص73.

(154)عبد الهادي البياض: المرجع السابق:ص136 137.

(155) الونشريسي :المصدر السابق :ج2،ص395 .

(156) سمية مزدور: مرجع السابق ص202.

"عن المبادرة التي قام بها (أبو تاشفين) أيام المجاعة (776هـ/ 1374م) للتخفيف من حدة الغلاء المسلط على الرغبة وإباحة بيعه (الزرع) بعد الحظ من سعره الذي اقتضته المجاعة رفقا بالناس وحفاظا لنظام حياتهم[157].

ثانيا: دور الفقهاء والوجهاء الزيانين زمن الكوارث الطبيعية

كانت مخالطة وجهاء وفقهاء تلمسان الأفراد مجتمعهم وذلك الأجل تحسين مستواهم المعيشي ومواجهة الفقر خاصة في أوقات الكوارث والمحن والشدائد حيث قدموا العديد من الخدمات والمساعدات الأجل تحسين أوضاع الدولة.

أ- تقديم المساعدات المادية للفقراء:

نالت فئة المحتاجين والفقراء اهتمام كبير لدى الفقهاء حيث سعوا إلى تحسين أوضاعهم سواء ماديا أو معنويا منهم:

1-**العالم الفقيه أبو عبد الله بن أبي كر مرزوق:** ولد بتلمسان ونشا فيها وتعلم مبادئ العلوم وحفظ القران ،عرف هو وعائلته بحبه للفقراء حيث كان يهب المال امن أراد التجارة ،وكان يكتال من زرعه للفقراء والضعفاء ويمنحهم مقدارا من المال وكان مجيب الدعاء لمن حل به فقرا أو مرضا فتتيسر حاله مثل دعائه لأبو الحسن علي بن ميمون الذي كان فقيرا كثير العائلة فدعا له الشيخ فأصبح ذو مال كثير[158].

كما كان والده كثير الصدقات على الطلبة وأهل الدين والخير "حيث كانت له مطامير من قمح وفحم وكان يعد اللحم المدخر المعروف بالمسلي والخليع والزيت ،فإذا كان يوم الثلج فتح مطمورة من قمح وأخرى من فحم ،ويتصدق بالزرع والفحم و لايدام طول يومه فلا يرجع حتى يفرغ من المطمورتين كما كان له كل يوم خبز الصقة وثياب في كل سنة[159].

(157) يحي ابن خلدون: ج2، ص576

(158) ابن مرزوق: المناقب المزروقية ،ص165.

(159)نفسه : ص 191،190.

كما كان يمسك صرة بها دراهم ويتصدق بها على المساكين الذين يفترس فيهن الحاجة إلى شيء مما عنده[160].

2- الشريف أبو عبد الله التلمساني: (710هـ /1310م) (771 هـ/1371م) وقد برزت هذه الأسرة في بداية القرن الثامن الهجري وقد عرفت بشرف العلم والأخلاق[161]، وبلغ هذا الفقيه الدرجة رفيعة ومنزلة عالية ويقول الشيخ (عبد السلام):"ما أظن أن في المغرب مثل هذا "[162]. وكانت نفقاته عليهم عديدة يعطيهم رفيع الكساء ،كما أجرى جريات عليهم كثيرة من ماله[163]. ووصف التنبكتي إحسانه لفئة الفقراء في قوله"... كان مشفقا رحيما بالناس ،يعينهم... ويعطيهم عدة نفقات... ويواسي رحمه بكثيرة من ماله، ويطعم الأطعمة[164].

3- الفقيه الشيخ احمد بن الحسن بن عبد الرحمان الغماري :عرف بمساعدته للفئات العامة الفقيرة وذكر ابن صعد الأنصاري "انه كانت تأتيه ثمرات من كل شيء ،ويقصده الناس بالصدقات والنذور، وربما جاءه من الذهب المائة والمائتان فلا يدخر ذلك... وإنما يفرقه في الفقراء والمحتاجين... "وكان يتولى بنفسه خدمة المرضى من الفقراء، ويسقي لهم الماء ويحمل لهم الطعام إلى منازلهم[165]. ولم يكن الفقراء الذين يأتون إليه طالبين المساعدة ليعودوا خائبين من عنده[166] كما قيل عنه انه كان يخرج إلى سوق ندرومة ويأخذ معه إبريقا مملوءا ويدور بيه على أهل السوق ويسقيهم منه جميعا[167].

---

(160) نفسه، ص155.

(161) نفسه، ص155.

(162) نصر الدين بن دواد: بيوتات العلماء بتلمسان ،من القرن (10،7هـ)أطروحة دكتورة في التاريخ الوسيط ،جامعة تلمسان ،غير منشورة ص 21.

(163) احمد بابا التنبكتي ،كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج في تراجم المالكية: تح علي عمر ،مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ط2002،1ص194.

(164) ابن مريم: مصدر السابق ،ص.169.

(165) التبكتي: مصدر السابق: ص340،339.

(166) ابن صعد الأنصاري التلمساني :روضة النسرين في التعريف بالأشباح الأربعة المتأخرين :،تح يحي بوعزيز ،منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،ط2002،1،ص194.

(167)نفسه، ص197.

4- الحسن أبركان: هو من قبيلة مزيلة من بني راشد، ورغم صعوبة الحياة المادية التي كان يعيشها، إلا انه كان سخيا وكثير التصدق للصدقات التي كانت تصله من بلاد السودان فلا يدخر شيئا[168].

ب- قضاء حوائج الفئات المحتاجة:

1- الولي أبو العباس احمد بن الحسن: هو فقيه من أكابر علماء تلمسان،قاضي العدل "كان رحيما بناس ساعيا في مصالحهم "كان ينصرف بكليته لذوي الحاجات فيصبرهم ويؤنسهم ويغيث ملهوفهم ويكاتب مللك الوقت وأرباب الدولة فيقضي الله على يده كثيرا من رد الظلمات وفك العناة وكان يتحمل المشاق من اجل خدمة الناس ويبادر إليه بنفسه.

وكان ربما مشى بنفسه في دفع مظلمة أو ارفع وظيفة فكان بعض أصحابه يقول له يا سيدي تتكلف المشي على قدميك فهلا بعثت بكتابك أو برسولك، فيبتسم رحمه لله ويقول لعل هذا انفع لنا ولهم[169].

2- الفقيه أبى العباس بن مرزوق: برز دوره من خلال اللقاءات التي كانت تجمعه مع السلطان أبى تاشفين الأول بجامع العباد بتلمسان، بطلبه في شأن بعض المساجين فأمر سلطان بأن يطلق سراحهم[170]. كما شفع ابنه الخطيب محمد بن مرزوق الأحد أعيان تلمسان وهو احمد بن قاسم بن الحاج الذي قام السلطان المريني أبو الحسن بسجنه فقام ابن مرزوق الخطيب بتدخل وقام السلطان بإطلاق سراحه وأمر له بكسوة[171].

3- الإمام المفسر محمد بن يوسف السنوسي: اللين، يتميز بالرحمة على الفقراء والضعفاء يوفر الكبير ويقف مع الصغير ويتواضع للضعفاء وكان يقول عن الصدقة "من أحب الجنة فليكثر من الصدقة خصوصا وقت الغلاء "كان يأمر أهله بالصدقة وفي كثير من الأحيان هو

(168)نفسه، ص219.

(169)ابن مريم: المصدر السابق ،ص8.

(170)نفسه ،ص89.

(171)نبيل شريخي: مرجع سابق ص142.

من كان يتولى الصدقة بنفسه ،ويقال عنه انه لم يكن يحب ربط علاقات مع سلاطين لكن حبه للمساعدة وقضاء حوائج وحل مشاكل الناس اضطر إلى الذهاب ولقاء الملوك[172].

4- الشيخ الولي الصوفي احمد المغراوي المعروف بالهواري: كان له كرمات كثيرة اشتهرت بين العام والخاص ،يقال عنه انه ذو رحمة للمساكين وورد عند ابن صعد :"كنت عند الشيخ يوما وقد ورد إليه جماعة من الشرفاء الكائنين بمواطن مغراوة من بلاد الشلف وضم اليهم وجوره على الأهالي وغيرهم من الرعية فاشتد غضبه الشيخ، تم بعث للخليفة كتابا بذلك الأمر فوضع حدا لذلك[173].

5- الفقيه إبراهيم بن علي الخياط: والي صالح كثير دخول على أمير المؤمنين ابن يحي بن يغمراسن لقضاء حوائج الناس ،وربما عليه سبعين مرة فقيل لأمير المؤمنين :دعوه فهو رحمة للمسلمين ،وما قضاه الله تعالى يقضيه ،والله لا امنعه من قصده[174].

ج- مجابهة الضرائب زمن الكوارث الطبيعية :

ساهم الفقهاء والوجهاء في التخفيف من المغارم على الفئات المتضررة ،حيث شكلت هذه الضرائب عبئا ثقيلا على معدومي وضعفي الدخل مم جعلهم يعيشون في ضيق كبير فيقول الخطيب أبو عبد لله ابن مرزوق بقوله "... فكم أدت المطالب بها إلى افتقار وكم هتكت فيها من حرمة أموال وأعراض ... [175].

ومن أهم هؤلاء الفقهاء نذكر أهمهم :

1- الصوفي أبو الربيع سليمان: ويسمى أيضا الربيع بن المعز الصنهاجي المعروف بالتلمساني كان فقهيا وعالما معظما للعلم قيل عنه انه كان لا يأخذ قوته من الطعام إلا من موضع يعرف أهله "الذي حذر احد الوزراء بما قد يلحقه إن قام بعملية المكس متوعده بالعفوية التي تعرض لها

(172)ابن مرزوق: المسند الصحيح: ص322،323

(173)ابن صعد: المصدر السابق، ص233.

(174)ابن مريم: مصدر سابق، ص126.

(175)ابن مرزوق: المسند، ص286.

سابقوه من فأرضى المكوس[176]، كما شارك أبو عبد الله ابن شعيب مع العامة في ضرب المكاس محتجا بقوله "ليس في الشريعة مكس "[177].

2- الشيخ احمد الغماري: كانت معارضته للضرائب من خلال فتح داره للمطالبين بالمغارم والمكوس والفارين من أيدي السلطة[178]، كإيوائه لرجل من قبيلة بني ورنيد، فر إليه بعد أن طولب بما عليه من الغرامة[179].

د- خدمات أخرى:

كانت جهود الفقهاء والوجهاء من الكوارث الطبيعة عديدة فا أبا عمران ابن إسحاق تصدق بكل ماله الذي ورثه والمقدر ب 400 دينار على المساكين زمن المجاعة بالرغم من حاجة أولاده إلى هذا المال[180].

كما قاموا بمنع احتكار التجار للسلع وبيعها الإعراب زمن الكوارث، وبحثهم عن إخراج الطعام إلى الخارج وبيعه في الأسواق نظرا لحاجة الناس إليه كما قاموا بإيقاف ملتقي السلع في الفنادق وألزموهم بنزالها إلى الأسواق لتكون في صالح الضعيف والقوي[181].

كما اتخذ الفقهاء والوجهاء من الزاوية ملجأ للفقراء والمحتاجين خاصة فترة الكوارث وتزويدهم بالأطعمة والألبسة والصدقات التي تصل إليهم فعظم دورها من خلال خدمات التضامن والتكفل بالمساكين والمحتاجين[182].

كما كان لهم دور في التوعية بخطبهم ومواعظهم المؤثرة في المساجد ،كحثهم على الصبر أيام المجاعات التي اشتاحت تلمسان[183].

---

(176)نبيل شيريخي: دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين (8،7):رسالة ماجيستر غير منشورة ،الجزائر ،2010،ص19.

(177)الغيربني:عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية ،تح رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1971،ص161.

(178)ابن صعد: المصدر السابق، ص220.

(179) نبيل شريخي: مرجع سابق ،ص145.

(180) سمية مزدور: مرجع سابق ،ص153.

(181) نفسه ص147.

(182) نفسه ،ص162.

(183) المازوني :الدرر المكنونة في نوازل مازونة :تح مختار حساني ،ج 1 :دار الكتاب العربي ،الجزائر 2009،ص95 .

الخاتمة

من خلال بحثنا في هذا الموضوع حاولنا تسليط الضوء على العديد من القضايا فتوصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات:

يمكن الإشارة أن الكوارث الطبيعية قد شكلت خطرا حقيقيا على سكان الدولة الزيانية خلال العصر الوسيط. وتعتبر من اخطر الأزمات التي هددت حياة المجتمع الزياني وأمنه الغذائي وانعدام الاستقرار.

أما فيما يخص ما خلفته من أثار سلبية في القطاع الزراعي والصناعي، فقد تسببت في إتلاف المحاصيل الزراعية وهدم المصانع والمحلات التجارية وغيرها إضافة إلى ما أحدثته من خسائر في الثروة الحيوانية من قتل البهائم والخيول... إلى غير ذلك .

وفيما يخص الجانب الديموغرافي فكان أثرها بالغا فقد عمت المجاعات والأوبئة مما أدى إلى ظهور الفقر وأصبح التسول هو الحل للخروج من الأزمات، فكثرت الوفيات، وانتشار الهجرة.

كما فرضت هذا الكوارث على المجتمع الزياني سلوكيات بدءا باستفحال ظاهرة النهب والسلب والانتهاء بآكل اللحوم البشرية، فلقد كان الإنسان في مقل هذه الفترات يتحول إلى حيوان هدفه فقط التخلص من الألم والجوع بأية وسيلة .

لجا سلاطين وفقهاء الدولة الزيانية إلى مجموعة من طرق المختلفة الأجل الحدة من هذه الكوارث،كتخزين القمح في المطامير، المخازن .. إلى غير ذلك.

كما قامت الدولة ببناء الجسور والقناطير كإجراء وقائي من الفيضانات ، كما قاموا بتخزين المياه في الصهاريج والمواجل أيام حدوث الجفاف والقحط .

وكان للفقهاء والوجهاء الزيانين دور هام في مواجهة هذه الكوارث وذلك من خلال إثبات منهج التكافل والتضامن مع المحتاجين وتقديم المسعدات والصدقات على الفقراء والمتضررين من هذه الكوارث.

وفي نهاية هذا العمل أود أن أشير أن هذه الدراسة عبارة عن رؤية تاريخية ارتأينا من خلالها أهم الكوارث الطبيعية التي عان منها المجتمع الزياني ،وتبقى محاولة أولية ،وأوصي طلبتنا بتمام هذا العمل والبحث فيه وتتضافر جهودهم للبحث في مثل هذه المواضيع الغنية بالقضايا والحقائق التاريخية.

الملاحق

ملحق رقم 01 : جدول يمثل أهم الكوارث والأزمات التي عان منها المجتمع الزياني:

الزمان	المكان	نوع الأزمة	النص	المصدر أو المرجع
688هـ 1289	تلمسان	القحط	تلمسان فوجدنها بلدا حلت بيه زمان الزمان وأخلت بيه حوادث الحدثان فلم يتبق بيه علالة ولا تبصر في أرجائه للضمان بلالة	العبدري : الرحلة المغربية ص9
9هـ 15م	تلمسان	نزول ثلجة عظيمة	نزول ثلجة عظيمة	ابن مريم البستان ص 40
711هـ 1313م	تلمسان	جفاف	لم يذكر	سلاوي : الاستقصاء ج3 ص178
لم يذكر	تلمسان	إعصار شديد	الإعصار العظيم	ابن خلدون: بغية الرواد ص174
لم يذكر	تلمسان	البرد	اشد بلاد المغرب الأوسط بردا وتجلدا	ابن مرزوق : المسند الصحيح ص222
624هـ/1228م	تلمسان	الجراد	وعصفت الريح الرجف ... تعاجل حلاق لمع النبت فصيرت وجه الأرض كما طارح خبث الحديث	ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ص 61
842هـ 1438 م	تلمسان	مجاعة	وكان تلمسان غلاء شديد	ابن صعد روضة نسرين ص221

845هـ /1441	تلمسان	وباء	وتوفي ابن راغو المغراوي التلمساني يوم الخميس وقت العصر رابع عشر ربيع الأول سنة (845هـ/144م) بالوباء	ابن مريم البستان ص 43
871هـ 1466 م	تلمسان	وباء	توفي ابن العباس التلمساني بالطاعون أخر عام(871 هـ)	ابن مريم : البستان ص 224
926هـ 1519 م	تلمسان	وباء	طهر الوباء في اول ربيع سنة (926هـ/1519 م)	خالد بالعربي: المجاعات والأوبئة خلال العهد الزياني

ملحق رقم 02: جدول يمثل أهم أسعار المواد الغذائية زمن الكوارث الطبيعية:

نوع السلعة	سعرها	الزمان	المكان	
الرطل من الزيت الرطل من العسل الرطل من الملح	ديناران ديناران ديناران	708هـ /698) 1307/1298م)	تلمسان	تنسي :نظم الدر والعقيان ص 132
الخيار البطيخ حبة واحدة من الاجاص الفقوس اللفت الحطب الفول الكرنب الخس	بثلاثة اثمان 30 درهما بدرهمين 40 درهما 15 درهما 10 درهما 20 درهما 3اثمان درهم 20 درهما	698هـ/707هـ 1307/ 1298 م	تلمسان	ابن خلدون العبر ج 7 ص198

ملحق رقم 03: جدول يمثل أهم استعار اللحوم زمن الكوارث الطبيعية:

نوع السلعة	ثمنها	المكان	الزمان	المصدر
الكلب الفار الدجاجة العصافير	مثقال ونصف 10 دراهم 16 درهم 6 درهم	698 /707 هـ 1307/1298م	تلمسان	ابن خلدون : العبر ج7 ص198
راس البقر الواحد رطل من الجلد	60 مثقالا ثلاثين درهما	698 /707 1298 /1307م	تلمسان	ابن خلدون : العبر ج7 ص 198
الدجاجة	8 دينار ذهبا	707/698هـ 1307/1298م	تلمسان	التنسي : نظم الدر والعقيان ص 132
الدجاجة	10 دينار ذهبا	بدون سنة	تلمسان	انس الفقير ص112

ملحق رقم 04: جدول يمثل نسبة الوفيات زمن الكوارث الطبيعية خلال العهد الزياني :

عدد الموتى في تلمسان جراء طاعون	عدد الموتى في سنة الواحدة	عدد سمان في هذه الفترة	المصدر
700 نسمة	252000نسمة	800000 نسمة	وصف افريقيا ج2 ص17

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-ابن الأحمر (ت807/1405): **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (1421هـ/2001م).

2-ابن خلدون يحي أبى زكريا بن ابي كر محمد بن محمد بن الحسن (ت780هـ/1378):

بغية الرواد في ذكر الملوك من ببني عبد الواد ،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،طبعة خاصة تلمسان عاصمة الثقافية الإسلامية، عالم المعرفة، الجزائر 2001م، ج1، ج2.

3-ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت808هه/1405م):

مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة احمد الزعبي، شركة دار الأرقم ، بيروت،2001م.

4 – تاريخ ابن خلدون: (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر بيروت –لبنان، (142هـ/2000م)ج.7

5- ابن الرشد القرطبي أبو الوليد بن محمد بن احمد (ت595هـ/1198م):

بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،ط8، دار المعرفة ، بيروت لبنان(1407هـ/1982م)، ج.2

6- العبدري محمد البلنسي (ت720هـ/1320م):

الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة ط1 منشورات بونة للبحوث والدراسات، ونة _الجزائر، 1428هـ/2007م.

7- بن قنفذ القسنطيني ابي العباس احمد الخطيب (ت810هـ/1408م):

انس الفقير وعز الحقير سلسلة الرحلات جامعة محمد الخامس كلية الآداب، نشره وصححه محمد الفاسي أدولف فور، دط، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط1965م.

8- الونشريسي ابى العباس احمد (914هـ/1508):

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء محمد حجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، الرباط،1401هـ/1981م،ج8/5/1.

9- ابن أبي زرع الفاسي : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس دط، دار منصور للطباعة والورقة، الرباط ، 1972م.

10- ابن الخطيب لسان الدين (796هـ/1393هـ):

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تقديم وتحقيق السعدية فاغية مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء –الرباط (1989/1409م).

11- المراكشي ابن عذاري (كان حيا 712هـ/1312م):

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت –لبنان ،(1406هـ/1985م).

12- ابن سلمون الكناني العقد المنظم للحكام فيما يجري بين ايديهم من العقود والاحكام: ط1، نصر: المطبعة العامرية الشرقية (1301هـ).

13- نظم العقيان في اعيان الاعيان: تحقيق: فيليب حتى، بيروت: المكتبة العلمية 1927.

14- روضة النسرين في دولة بني مرين:

(طبع باسم تاري الدولة الزيانية) تحقيق هاني سلاوة ط1، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية 1421هـ2001م.

15- ابن مريم المديوني:

البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان، دار النشر والتوزيع الجزائر 2011.

16- محمد بن عبد الله التنسي:

تاريخ ملوك بني زيان ملوك تلمسان، ت ح محمود الأغا بوسعياد.

17- لخضر عبدلي:

تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان، دار الأوطان الجزائر2011.

18- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو موسى الثاني حياته و اثاره الشركة الوطنية والتوزيع.

19- الأغا بن عودة المزاري:

طلوع السعد السعود في أخبار وهران و الجزائر، اسبانيا و فرنسا، وهران 1990م.

ثانيا- المراجع :

أ- الكتب:

1- البياض عبد الهادي:

الكوارث الطبيعية وتاثيرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس (ق6-8هـ/12-14م)، دار الطليعة، بيروت، لبنان 2008م .

2- حساني مختار:

تاريخ الدولة الزيانية (الاحوال الاقتصادية والثقافية) منشورات الحضارة الجزائر 2009م، ج2.

3- الطمار محمد بن عمرو:

تلمسان عر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر دط المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984م .

4- فيلالي عبد العزيز:

تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ،عمرانية ،اجتماعية زثقافية) موفم للنشر، الجائر ، 2007م، ج1.

5- القدوري عبدالمجيد :

ابن ابي محلى الثائر ورحلته الاصليت الخريت، دط، منشورات عكاظ، الرباط، 1411هـ /1991م.

6- الدراجي بن زيان:

نظم الحكم في دولة بن عبد الواد زيانية، ديوان المطبوعات.

ب- المجلات والملتقيات:

1- البزاز محمد الأمين:

حول المجاعات والأوبئة بالمغرب خلال العصر الوسيط، مجلة كلية الآداب والعلوم والإنسانية، العدد الثامن عشر، أكتوبر، الرباط 1993م .

2- بلعربي خالد:

المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698هـ-845هـ)1299-1442) دورية كان التاريخية، العدد الرابع، يونيو 2009م .

ج- المعاجم والقواميس:

1- بيار جورج: معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطغيلي، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان(1422هـ /2002م).

د- الرسائل الجامعية:

1- باسم كامل: تلمسان في العهد الزياني رسالة ماجيستير جامعة النجاح الوصفة فلسطين (1422هـ/2002م).

2- سمية مزدور: المجاعات والأوبئة في المغرب(588هـ/927هـ) ، (1192/1520م)، رسالة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية قسنطينة (2009/2008م).

الفهارس

أ
أبو العلاء إدريس المأمون : 08
ابن خلدون: 08-10-12-23-25
ابا زكريا الاول: 09
ابا تشفين: 09
ابا الحسن السعيد: 10
ابا سعيد عثمان: 10-11
أبو زيان بن عثمان: 10
ابو حمو موسى الاول: 10
ابا تشفين الاول: 10-11
ابا الحسن المريني: 10
ابو سعيد وابو ثابت: 11
ابي عبد الله محمد المتوكل: 12
ابن الخطيب: 12
ابن منظور: 15-19
ابن سلمون: 16
ابن الرشد: 16
ابن الوزان: 17
ب
بيار جروج: 18
ج
جمال صالح: 14
ح
الحسن: 09
ش
الشريف ابو عبد الله التلمساني: 40
الشافعي: 16
خ

خالد بلعربي: 19
ر
رضا بن عبد الواد: 19
ع
عبد الوادي: 08
عثمان بن يوسف: 09
عثمان بن يغموراسن: 10
عبد الرحمن بن تشفين: 11
عبد الهادي البياض: 15
العبدلي: 28
ق
القلقشندي: 25
م
احمد ابن الحسن : 41
المقريزي: 29
ص
الصوفي: 41
و
الوالي ابو العباس: 41

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
قائمة الرموز والمصطلحات	
مقدمة	**06-01**
الفصل التمهيدي : أصل و تسمية ونسب بني عبد الواد	**09-08**
نشأة الدولة الزيانية	**11-09**
أهم ملوك الدولة الزيانية	**12**
التعريف بتلمسان عاصمة الدولة الزيانية.	**14**
الفصل الاول :ماهية الكوارث الطبيعية	**14**
اولا : تعريف الكوارث الطبيعية	**14**
1 - تعريف الكوارث العامة	**14**
2 - تعريف الكارثة	**14**
3 -المفهوم اللغوي للجائحة	**15-14**
4 - المفهوم الاصطلاحي للجائحة	**16-15**
ثانيا: أنواع الكوارث الطبيعية التي عرفتها الدولة الزيانية (جوائح طبيعية .منعطفات مناخية)	**17**
1- الفيضانات والسيول.	**17**
2- الاعاصير والعواصف.	**18**
3- الثلج والبرد	**19-18**

4- القحط والجفاف	**20-19**
5- الجراد.	**21-20**
الفصل الثاني :النتائج الكوارث الطبيعية عل البنية الاقتصادية والديمغرافية.	
أولا : البنية الاقتصادية	**23**
1-القطاع الزراعي .	**24-23**
2-القطاع الصناعي والتجاري	**26-25**
3-الثروة الحيوانية	**26**
ثانيا: البنية الد يمغرافية	**26**
1-المجاعات والأوبئة.	**32-26**
2-الهجرة والوفيات .	**33-32**
3-النهب والسلب .	**33**
4-اللصوصية والتسول .	**34-33**
الفصل الثالث :الإجراءات الوقائية لمواجهة الكوارث	
أولا: الطرق الإجرائية.	**36**
1- التخزين	**36**
2- إنشاء البيرمستنات	**36**
3- المساعدات والهيات	**37-36**
4- إنشاء المطامير .	**37**
5-الادخار .	**37**
6-تقديم الخدمات للفقراء	**38-37**

ثانيا : دور الفقهاء والوجهاء الزيانين زمن الكوارث الطبيعية	**39**
1- تقديم المساعدات المادية للفقراء .	**40-39**
2- قضاء حوائج للفئات المحتاجة .	**42-41**
3- مجابهة الضرائب.	**43-42**
خاتمة .	**45**
الملاحق .	**51-47**
قائمة المصادر والمراجع .	**56-53**
فهرس الاعلام	**59-58**
فهرس المحتويات	**62-60**